

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا

قال البخاري عند تفسير هذه الآية : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا عوف ، عن الحسن [ومحمد] وخلاس ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن موسى كان رجلا حيا ، وذلك قوله : (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) . هكذا أورد هذا الحديث هاهنا مختصرا جدا ، وقد رواه في أحاديث " الأنبياء " بهذا السند بعينه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن موسى ، عليه السلام ، كان رجلا حيا ستيرا ، لا يرى من جلده شيء استحياء منه ، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل ، فقالوا : ما يتستر هذا التستر إلا من عيب بجلده ، إما برص وإما أدرة وإما آفة ، وإن الله ، عز وجل ، أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى عليه السلام ، فخلا يوما وحده ، فخلع ثيابه على حجر ، ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها ، وإن الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى

عصاه وطلب الحجر ، فجعل يقول : ثوبي حجر ، ثوبي حجر ، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل ، فأوه عريانا أحسن ما خلق الله ، عز وجل ، وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر ، فأخذ ثوبه فلبسه ، وطفق بالحجر ضربا بعصاه ، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا - قال : فذلك قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وحيها) . وهذا سياق حسن مطول ، وهذا الحديث من أفراد البخاري دون مسلم وقال الإمام أحمد : حدثنا روح ، حدثنا عوف ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم - وخلاس ، ومحمد ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في هذه الآية : (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن موسى كان رجلا حيا ستيرا ، لا يكاد يرى من جلده شيء استحياء منه " . ثم ساق الحديث كما رواه البخاري مطولا ورواه في تفسيره . عن روح ، عن عوف ، به . ورواه ابن جرير من حديث الثوري ، عن جابر الجعفي ، عن عامر الشعبي ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو هذا . وهكذا رواه من حديث سليمان بن مهران الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن

سعيد بن جبير ، وعبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس في قوله : (لا تكونوا كالذين
آذوا موسى) قال : قال قومه له : إنك آدر . فخرج ذات يوم يغتسل ، فوضع ثيابه على
صخرة ، فخرجت الصخرة تشتد بثيابه ، وخرج يتبعها عربانا حتى انتهت به مجالس بني
إسرائيل ، قال : فأوه ليس بآدر ، فذلك قوله : (فبرأه الله مما قالوا) . وهكذا رواه
العوفي ، عن ابن عباس سواء . وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا روح بن حاتم وأحمد
بن المعلى الآدمي قالا حدثنا يحيى بن حماد ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ،
عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كان موسى ، عليه السلام ، رجلا
حييا ، وإنه أتى - أحسبه قال الماء - ليغتسل ، فوضع ثيابه على صخرة ، وكان لا يكاد
تبدو عورته ، فقال بنو إسرائيل : إن موسى آدر - أو : به آفة ، يعنون : أنه لا يضع ثيابه
فاحتملت الصخرة ثيابه حتى صارت بحذاء مجالس بني إسرائيل ، فنظروا إلى موسى
كأحسن الرجال ، أو كما قال ، فذلك قوله : (فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجهها
) . وقال ابن أبي حاتم ، حدثنا أبي ، حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا عباد بن العوام ، عن
سفيان بن حسين ، حدثنا الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس عن علي بن أبي

طالب ، رضي الله عنهم ، في قوله : (فبرأه الله مما قالوا) قال : صعد موسى وهارون
الجبل ، فمات هارون ، عليه السلام ، فقال بنو إسرائيل لموسى ، عليه السلام : أنت
قتلته ، كان ألين لنا منك وأشد حياء . فأذوه من ذلك ، فأمر الله الملائكة فحملته ،
فمروا به على مجالس بني إسرائيل ، فتكلمت بموته ، فما عرف موضع قبره إلا الرخم ،
وإن الله جعله أصم أبكم . وهكذا رواه ابن جرير ، عن علي بن موسى الطوسي ، عن عباد
بن العوام ، به . ثم قال : وجائز أن يكون هذا هو المراد بالأذى ، وجائز أن يكون الأول هو
المراد ، فلا قول أولى من قول الله ، عز وجل . قلت : يحتمل أن يكون الكل مرادا ، وأن
يكون معه غيره ، والله أعلم . قال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن
شقيق ، عن عبد الله قال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قسما ، فقال
رجل من الأنصار : إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله . قال : فقلت : يا عدو الله ، أما
لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت . قال : فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فاحمر وجهه ، ثم قال : " رحمة الله على موسى ، فقد أوزي بأكثر من هذا فصبر "
أخرجاه في الصحيحين من حديث سليمان بن مهران الأعمش به . طريق أخرى : قال

الإمام أحمد : حدثنا حجاج ، سمعت إسرائيل بن يونس ، عن الوليد بن أبي هاشم - مولى
الهمداني ، عن زيد بن زائد ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأصحابه : " لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا ، فإني أحب أن أخرج
إليكم وأنا [سليم الصدر] " . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مال فقسمه ، قال :
فمررت برجلين وأحدهما يقول لصاحبه : والله ما أراد محمد بقسمته وجه الله ولا الدار
الآخرة . قال : فتثبتت حتى سمعت ما قالوا ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
: يا رسول الله ، إنك قلت لنا : " لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئا " ، وإني مررت بفلان
وفلان ، وهما يقولان كذا وكذا . فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق
عليه ، ثم قال : " دعنا منك ، لقد أوزي موسى بأكثر من هذا ، فصبر " . وقد رواه أبو داود
في الأدب ، عن محمد [بن يحيى الذهلي ، عن محمد بن يوسف الفريابي ، عن إسرائيل
عن الوليد] بن أبي هاشم به مختصرا : " لا يبلغني أحد [من أصحابي] عن أحد شيئا؛ إني
أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر " وكذا رواه الترمذي في " المناقب " ، عن الذهلي
سواء ، إلا أنه قال : " زيد بن زائدة " . ورواه أيضا عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله

بن محمد ، عن عبيد الله بن موسى وحسين بن محمد كلاهما عن إسرائيل ، عن السدي ،
عن الوليد بن أبي هاشم ، به مختصرا أيضا ، فزاد في إسناده السدي ، ثم قال : غريب
من هذا الوجه . وقوله : (وكان عند الله وحيها) أي : له وجهة وجاه عند ربه ، عز وجل
قال الحسن البصري : كان مستجاب الدعوة عند الله . وقال غيره من السلف : لم يسأل
الله شيئا إلا أعطاه . ولكن منع الرؤية لما يشاء الله ، عز وجل . وقال بعضهم : من
وجاهته العظيمة [عند الله] : أنه شفع في أخيه هارون أن يرسله الله معه ، فأجاب الله
سؤاله ، وقال : (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا) [مريم : 53] .